ع.ع. محمد

يشرح العلاقة بين

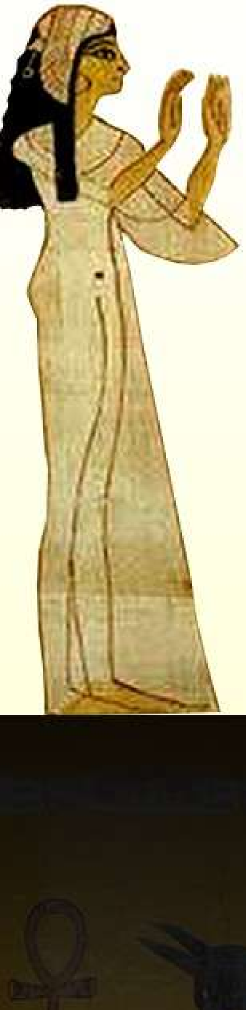

اللعنة و الفراعنة

اللعنة والفراعنة

اللعنة والفراعنة

عبدالهادي عاصم محمد

٢٠٢١

نشر إلكتروني / قصة قصيرة

للمزيد

صفحة ع. ع. محمد

ع. ع. محمد

اللعنة والفراعنة

مع شروق الشمس فتحت عيني. اغتسلت، ثم ارتديت حلتي البيضاء، مع الحزام الذهبي العريض الذي يحمل رمز الرقم واحد. أغلقت باب بيتي جيدا، وعلقت اللافتة المذكور فيها أن من يدخل بيتي في غيابي سيعاقبه إلهي الأوحد، حتى أتأكد ألا يقترب أحد في غيابي. رغم أني لا أملك الكثير؛ فقط الفراش؛ وملابسي؛ وبعض المخطوطات والبرديات الي ورثتها عن أبي، وهو بدوره عن أبيه؛ وبعض الأواني النحاسية ... والقليل من الجبن المُعفن. فكرت للحظة أن أترك الباب مفتوحا حتى يخلصني اللصوص من هذا الجبن!

في الأيام العادية لا تقع الكثير من السرقات في مدينة "طيبة"، لكن اليوم هو اليوم العاشر، أي أنه موعد السوق، وفي هذا اليوم تحديدا تقع الكثير من المشاكل، والنزاعات بين الأفراد، حتى أن قاعات المحاكم تزدحم، رغم النظام القانوني الصارم الذي وضعه فرعون مصر الأعظم، الملك "بتاع"، ويشرف على تطبيقه الأمير "آمنبتاع" حاكم طيبة. فركت أسفل ذقني بظهر يدي، فأدركت أنه كان علي أن أحلق البارحة، لكن فات الآوان فقد بدأ الناس بالخروج قاصدين وسط المدينة للحاق بالسوق. كان العدد أكبر من المعتاد، فالملك "بتاع" قادم

اليوم بنفسه لزيارة المدينة وتفقد أحوالها، وأيضا للاطئنان على زوجته الثانية والعشرون "سِرن بتاح" وابنه الاكبر، أمير "طيبة". لكن ليس هذا هو سبب اهتمامي بمظهري اليوم، ولا حتى استقبال الزبائن في دكاني المتواضع لبيع الأقمشة، بل السبب هو المفاجأة التي أعدها لخطيبتي "سي"؛ فقد قررت أن أجعلها تقابل الفرعون، وتسلم عليه، ونطلب منه مباركة زواجنا، لهذا علي أن أخرج مبكرا ...

ΔΔΔ

وصلت إلى الدكان، وبدأت العمل. بعد قليل تناهى إلى سمعي صوت صياح بالخارج، فاعتقدت أنه شجار في السوق كالمعتاد، لكن علا الصوت، فخرجت لاستطلاع ما يحدث؛ كان رجل يقف فوق عمود قصير من الرخام، ويصيح بأعلى صوته. يبدو من مظهره الرث، وشعره الأشعث أنه مختل. سألت الرجل الواقف بجانبي:

- "ما الأمر؟!"

ضحك، وقال:

- "إنه رجل مجنون يزعم أن صيغة حفظ الموتى بها خطأ، وأن الأموات لا يموتون أو شيئا كهذا ... اسمع بنفسك ..."

رفع صوته مخاطبا الرجل الأشعث:

- "أعد من جديد ما قلت!"

ضحك الجمع، لكن الرجل التفت إلى حيث نقف، وبدأ يتكلم:

- "يا ناس صدقوني ... تلك الصيغة التي نغرق بها موتانا بعد موتهم مباشرة تمنع الروح من الذهاب للجانب الآخر، ويبقى الجسد يتألم، ولا ينتهي الألم حتى يتحلل ..."

ضحك الناس من جديد، لكنني شعرت بالخوف، فقد كانت نظراته نظرات رجل عاقل. لم يخرجني من أفكاري إلا صوت مميز من خلفي:

- "هل تترك زبائنك لتشاهد عروض السوق؟!"

التفت إلى مصدر الصوت وأنا أبتسم، وقلت:

- "سي! لماذا أنت مبكرة عن موعدك؟!"

أزاحت شعرها الأسود الطويل عن عينيها، وقالت بمرح:

- "لم آتِ إليك؛ أنا أتجول في السوق!"
- "إذن، ربما ترغبين بزيارة دكان الأقمشة!"

ضحكت ضحكة خافتة، ثم قالت وهي تبتعد:

- "لا، ليس الآن!"

اختفت وسط الزحام، وأدرت ظهري عائدا للدكان. فجأة دوى صوت صراخ مرتفع. التفت إلى مصدر الصوت، فرأيت الجند يسحبون الرجل الأشعث، وهو يواصل الصراخ:

- "اتركوني! أنا لم أفعل شيئا ... اتركوني، أنا صيدلي وصانع العقاقير الملكية!"

قال قائد الجند، وهو يأمر رجاله بوضع الرجل في عربة يد:

- "أنت مجرم مدان طبقا لقانون الملك بتاع!"

ثم نظر إلى الجمع الملتف، وقال بلهجة صارمة:

- "هذا الرجل يعيب في نظامنا المقدس، ويحاول بث الفرقة بين الأهالي … وعقابه الموت!"

صفقت الحشود الملتفة، وهللنا جميعا: "القانون فوق الجميع". هذا هو ما أحبه في قانون الملك " بتاع"؛ أنه يطبق على الجميع بلا استثناء. لقد تغير الحال كثيرا منذ تولى الحكم، وأصبح كل شيء أفضل. بعد دقائق عدنا جميعا لأعمالنا، ونسينا ما حدث.

ΔΔΔ

انتصف النهار، وعاد الجند من جديد، لكن هذه المرة بمرسوم في أيديهم. تجمعنا حولهم، وبدأوا بالإعلان:

- "تقرر تأجيل زيارة الملك بتاع، فرعون مصر وحاميها من كل سوء، إلى الأسبوع القادم نظرا لانشغاله بشؤون خارجية ... حفظت الآلهة مصر وشعبها ... انتهى!"

تذمر بعض المنتظرين، وعادوا لبيوتهم، وابتسم البعض الآخر بخبث، ظنا منهم أن الملك خشي على متعلقاته من السرقة إذا نزل للتفقد في يوم السوق. كنتُ أكثر الحاضرين حزنا، فهذا يعني أنني لن أتمكن من لقائه اليوم، وعلي أن أنتظر للأسبوع القادم.

بعد قليل هلت "سي" من بعيد. ركضت نحوي ثم دلفت إلى الدكان، وهي تضحك. قالت:

- "لقد حصلت على وظيفة!"
- "كيف؟!"
- "جارية الملكة رأتني في السوق، وطلبت مني أن أذهب غدا إلى القصر لألحق بوصيفاتها!"

- "لابد أنك سعيدة!"

- "سعيدة فقط؟ سأطير من السعادة ... كم كنت أتمنى مقابلة الملكة وجها لوجه، والآن ستسنح لي الفرصة لأجالسها وأتحدث معها!"

ΔΔΔ

في اليوم التالي، وبعد إقفال الدكان التقيت بـ"سي" حسب موعدنا. كانت تبدو على غير طبيعتها، فسألتها:

- "هل أنت بخير؟!"

ابتسمت، وقالت:

- "نعم!"

- "هل أعجبك عملك الجديد؟"

- "نعم، الملكة تعاملني جيدا، وتبتسم كلما مرت بي، كما أنها لا تثقل علينا في العمل!"

- "إذن، لماذا أشعر أنك لست سعيدة؟"

ترددت قليلا، ثم قالت:

- "إنه الأمير ... كان ينظر إلي بطريقة مريبة، حتى أنني شعرت بالخوف، وعندما تحدثت مع الوصيفات الأخريات بشأنه وعلمت أنه ..."

سكتت قليلا، ثم أكملت:

- "أقصد ... يعامل الوصيفات الجديدات بطريقة سيئة!"
- "أترغبين في ترك العمل؟ إنه قرارك!"
- "لا، بالطبع لا، فقط سأتحاشى التعامل معه، وأبتعد عن طريقه"

شعرت بالقلق، لكنني طمأنت نفسي بأنها ربما لن تقابله مجددا، فكل عملها مع الملكة.

ΔΔΔ

بعد يومين فوجئت بـ"سي" تركض نحوي، والخوف بادٍ على ملامحها. تركت ما في يدي، واستقبلتها:

- "ما الأمر؟ هل أنت بخير؟!"

أجابت بأنفاس متقطعة:

- "الأمير ... لقد حاول ..."
- "اهدئي قليلا! ماذا فعل الأمير؟!"

أجلستها على الكرسي. انتظرت حتى هدأت أنفاسها، ثم قالت:

- "الأمير باغتني، وأنا أعيد تنظيم إحدى الحجرات، وحاول ... حاول ..."

بدأت بالبكاء، ولم تستطع المواصلة. كتمت غضبي، وقلت مهدئا:

- "وماذا حدث بعد ذلك؟!"
- "حاولت الخروج فاعترض طريقي، فأمسكت بسكين قريب، وألقيته تجاهه، ثم ركضت خارجة من القصر!"

- "وحراس القصر، لم يعترضوا طريقك؟!"

- "لم يعلموا بما حدث، فتركوني أخرج!"

ضربت المنضدة بقبضتي، وقلت:

- "سأذهب بنفسي للقصر، وأطلب مقابلة الملكة، وأشرح لها ما حدث!"

- "لا، لا تعد إلى هناك ... يمكننا أن نهرب، ونتزوج في مكان آخر"

قلت بإصرار:

- "لن يحدث؛ إننا في طيبة، أرض العدل، وفي حماية الملك بتاح!"

أعطيت "سي" مفتاح بيتي، وطلبت منها أن تختبئ، ولا تفتح لأحد حتى أعود.

ΔΔΔ

توجهت إلى القصر، وطلبت مقابلة الملكة، لكنهم لم يسمحوا لي، فانتظرت بالخارج حتى أطلت من شرفتها، صحت مناديا:

- "أيتها الملكة! لدي مظلمة ... سيدتي سرن بتاح! إسمعيني!"

التفتت نحوي، ثم دخلت، وأغلقت الشرفة. بعد لحظات أتي الحراس، واصطحبوني للداخل. وقفت في بهو العرش، وكانت هي جالسة على كرسيها الذهبي ذو الظهر المرتفع، والمزين بنقوش الحكمة. قلت:

- "مولاتي الملكة، إن ابنك الأوحد، أمير طيبة، حاول النيل من خطيبتي، وصيفتك الجديدة، سي!"

أشارت للوصيفات، والخدم بالانصراف، فخرجوا من البهو وهم يرمقونني بدهشة. قالت الملكة بهدوء شديد:

- "ما اسمك؟!"

- "يو سوف، يا مولاتي!"

- "يا له من اسم غريب!"

- "لقد سماني جدي على اسم عزيز مصر الأسبق، فنحن جميعا نؤمن بالإله الأوحد الذي دعانا إليه!"

رمقتني باحتقار، وقالت:

- "هل تعلم أن خطيبتك حاولت سرقة المجوهرات الملكية، وعندما رآها الأمير طعنته بالسكين في كتفه، وهربت؟!"

قلت بغضب:

- "مستحيل، يا مولاتي، فسي لا يمكن أن تفعل ذلك أبدا!"

- "ومن سيصدقك؟!"

- "ألا تصدقينني؟!"

ابتسمت بخبث، وقالت:

- "إن ابني أمير طيبة، وسيصبح فرعون مصر خلفا لأبيه، ولا أحد سيصدق أنه اهتم بالنظر لفتاة حقيرة من عامة الشعب!"

استفزتني الكلمة، فقلت مغضبا:

- "ليست حقيرة، إنها خطيبتي، وهو أراد أن ..."

اعتدلت في جلستها، وقالت بنبرة حادة رن صداها في البهو الفسيح:

- "يكفي! كلمة أخرى في هذا الموضوع، وسآمر بإعدامكما بتهمة خيانة البلاد، وعندما يأتي الملك سينصر زوجته وابنه الأكبر، لا وضيعين مثلكما!"

رفعت يدها، وأشارت للحراس، فسحبوني، وألقوا بي خارجا.

ΔΔΔ

انقضت الأيام سريعا، ووصل الملك إلى أرض طيبة، وفي كل يوم كنت أزداد إصرارا على إخباره بما وقع من ابنه، وزوجته. في اليوم الموعود أعددت جيدا لما سأقوله، ولما رأيت موكب الملك يشق السوق، اخترقت الصفوف محاولا الوصول إليه، لكن كان الزحام شديدا، والحراس يبعدون بعصيهم كل من يقترب. لم يكن لدي سبيل آخر. يجب أن أصل إليه، وأخبره بما حدث. ألقيت بنفسي في طريق العربة، وأنا أدعو ألا تدهسني الخيول. أوقف السائق العربة في اللحظة الأخيرة، قبل أن يضربني الفرس بحافره. هدأت الأصوات تماما، والتفت الجميع إلي. تقدم نحوي حارسان، ورفعاني من الأرض ليلقيا بي بعيدا، فصحت:

- "مولاي الملك، فرعون مصر، وحامي شعبها وأرضها، لقد تعرضنا للظلم على أرضك، ومن المقربين منك ..."

قاطعني الملك بإشارة من يده فسكتُّ. أشار للحرس، فقادوني برفق، وأدخلوني العربة الملكية. تفحصني الملك، وأنا أجلس قباله، ولم يتكلم إلي حتى أنهى جولته. دخل إلى القصر، وأنا خلفه بين الحراس. اقتادوني إلى حجرة كبيرة، كل الأثاث بها مصنوع من ذهب، ومَطعَّم بالأحجار الكريمة. انتظرت وحدي قليلا، وفجأة فتح الباب، ودخل الملك. طلب من الحراس أن يغلقوا الباب، ويقفوا بالخارج. جلس على كرسي مرتفع، وأشار لي بالجلوس، ثم ابتسم بهدوء، وقال:

- "أخبرني، ما هي شكواك ؟!"

تلعثمت قليلا، ثم قلت مستبشرا بابتسامته:

- "خطيبتي تعمل وصيفة للملكة، وقد حاول الأمير النيل منها، فهربت راكضة، وعندما شكوت للملكة هددتني بأنها ستأمر بسجني إذا تكلمت في هذا الأمر!"

جحظت عينا الملك، وقال والغضب بادٍ على وجهه:

- "كيف يقع هذا الظلم في بيتي!"

- "أنا أرغب في إقامة العدل، واسترداد حقي وحق خطيبتي!"

انتفض واقفا، وتمتم:

- "بالطبع، بالطبع! هذا شيء أكيد!"

فكر قليلا ثم قال:

- "وأين خطيبتك الآن؟!"

- "إنها مختبئة في بيتها، لا تغادره!"

مد يده مصافحا، وقال:

- "إذهب إلى خطيبتك الآن، وبشرها أني سأصلح كل شيء!"

شكرته وانطلقت فرحا إلى "سي" وأطلعتها على ما دار بيننا.

ΔΔΔ

في اليوم التالي لم أسمع خبرا من الملك، حتى وقت العصر عندما امتلأ السوق بالجنود. وقفت بين الجماهير أشاهد ما يحدث، ففوجئت بقائدهم يشير إلي قائلا:

- "هو ذا!"

قال بعض الواقفين ممن يعرفونني:

- "ماذا فعل يو سوف؟!"

فض قائد الجنود مرسوما كان في يده، وقرأ:

- "باسم فرعون البلاد، وحامي مصر وشعبها تقرر محاكمة المدعو يو سوف صاحب دكان الأقمشة بتهمة قتل خطيبة الأمير!"

صرخت:

- "أنت مخطئ، لقد حدث العكس؛ الأمير أراد خطيبتي لكنها هربت منه، وهي حية في دارها وتشهد على ذلك!"

تبسم قائد الجند بخبث، وأشار لجندي يحمل صندوق خشبي، ففتحه وعرض ما به على الناس. صرخ بعض الواقفين، وأشاح بعضهم بوجهه بعيدا. ألقيت نظرة على ما في الداخل، فرأيتها؛ كان رأس "سي" داخل الصندوق. لقد ماتت، قتلها الجنود، قتلوها بأمر الملك، ولفقوا لي التهمة!

صرخت:

- "لقد قتلها الملك ... الملك قتل خطيبتي، إنه ظالم!"

أمسك بي الجنود، ثم وضعوني في صندوق زجاجي، كاتم للصوت، وطافوا بي السوق، وأنا أصرخ دون أن يسمعني أحد. هللت الحشود: "يحيا العدل ... يحيا العدل!"، وهتفوا باسم ملك البلاد، وابنه أمير طيبة!

ΔΔΔ

بعد شهر في زنزانة قديمة متهالكة، لا نوافذ فيها، أخرجني الحراس، ووضعوني في نفس الصندوق الزجاجي، في ساحة المدينة، وتجمع أهالي طيبة لمشاهدة المحاكمة، وعلى رأس الجميع جلس الملك "بتاع"، وعلى يمينه ابنه، أمير طيبة.

وزوجته "سرن بتاح" على يساره، وكلهم يبتسم. لم أسمع شيئا مما قيل خلال المحاكمة، لكن ظل المصطفون يرمقونني بنظرات قاسية طوال الوقت، وعندما انتهت المحاكمة علمت أنهم قرروا إعدامي، طبقا لشريعة الملك الأكثر عدلا على الإطلاق، ومع انتصاف شمس الظهيرة فصلوا رأسي عن جسدي، ولم أشعر بشيء بعدها.

ΔΔΔ

سمعت صوتا لم أعرف مصدره، قال:

- "قم!"

فتحت عيني. كنت في مكان مظلم تماما. حاولت الاعتدال جالسا أو رفع رأسي لكن لم أتمكن من تحريك جسدي، أو حتى التقاط أنفاسي. قلت:

- "من أنت؟ أين أنا؟!"

قال الصوت الذي بدا كأنه في كل مكان:

- "لقد منحك إلهك الأوحد ليلة واحدة، لتشهد بعينيك، وتسمع بأذنيك!"

قلت، وأنا لا أتنفس، ورغم ذلك لا أشعر بضيق:

- "هل تأجل إعدامي؟!"

- "أنت ميت منذ أربعة آلاف عام ... قم لتشهد!"

في اللحظة التالية كنت واقفا في وسط الطريق، ومن حولي جمهور كبير، كلهم يرتدون ملابس غريبة. اقتربت من شخص يقف بجانبي، وسألت:

- "أين نحن الآن؟!"

نظر إلي بدهشة، ثم أشار إلى مبنى كبير يشبه معابد الآلهة، وقال:

- "تلك بوابة المتحف الجديد هناك ... نحن نقف بالخارج لأن الدخول ممنوع اليوم!"

لم أفهم شيئا من كلامه. تلفَّتُّ حولي. شعرت أنني في مصر، لكن لا أفهم شيئا، ولا أعرف لماذا لا زلت حيا. وقع بصري على نبع ماء قريب، فطالعت انعكاس صورتي فيه. رأيت شخصا آخر يطالعني؛ لم أكن أنا، كنت في جسد غير جسدي، وأرتدي ملابس لم أر مثلها في حياتي. رفعت بصري فرأيت على

الجانب المقابل فتاة تطالع صورتها في الماء، ويبدو عليها الدهشة والذعر مثلي، فتشجعت وناديت:

- "سي ؟!"

تفحصتني الفتاة للحظات، ثم قالت:

- "يو سوف ؟ هل هذا أنت ؟!"

قفزت إلى حيث تقف، وقلت بفرح:

- "نعم، إنه أنا، لكن لا أفهم ما يحدث، ولا أين نحن الآن!"
- "وأنا أيضا! آخر شيء أذكره أن حراس الملك اقتحموا بيتي، ثم اقتادوني إلى القصر، وألقوني في حجرة مغلقة، وبعدها دخل الأمير، وراودني من جديد فغرزت قطعة مرآة في كتفه، في نفس المكان، فاصطحبني الحرس للملك الذي أمر بقطع رقبتي في الحال"

احتضنتها، وقلت:

- "قبل أن أكون في هذا الجسد سمعت صوتا أخبرني أنني مت منذ أربعة آلاف عام، وأنني هنا الليلة لأشهد!"

- "تشهد على ماذا ؟!"

- "لم أفهم، لكن يبدو أنه مر زمن طويل فعلا، فنحن لا زلنا في مصر، لكن تغير كل شيء"

انضممنا من جديد للجماهير المتراصة، وسألت شابا يقف بجانبي:

- "هل هناك عرض هام ؟!"

ضحك الشاب، وقال مازحا:

- "ماذا ؟ هل أنت من أيام الفراعنة ؟! سيتم نقل المومياوات!"

- "وما هي تحديدا تلك المومياوات ؟!"

- "إذا لم تكن تعرف فلماذا جئت ؟"

فكرت قليلا، ثم قلت:

- "رأيت الناس يشاهدون فانضممت إليهم!"

لكزتني "سي"، وهمست:

- "لقد تغير الزمن، وبالتأكيد لم يعد أحد يفعل ذلك!"

لكن هز الشاب رأسه، وبدا أنه اقتنع، فهمست في أذنها بدوري:

- "المصريون لا يتغيرون مهما طال الزمن، دائما نحب المشاهدة والتصفيق، دون حتى أن نعرف السبب!"

تنهد الشاب ثم التفت إلينا، وقال:

- "لقد تم اكتشاف مقبرة إحدى العائلات الملكية من الأسرات الحديثة، واليوم يتم نقل جثامينهم لعرضها في المتحف!"

تبادلنا أنا و"سي" نظرات الاشمئزاز، وسألت:

- "ولما قد يرغب الناس في مشاهدة أجساد الموتى؟!"

قال بنفاذ صبر:

- "حتى يشهدوا عظمة قدماء المصريين، وقدرتهم على تحنيط جثث موتاهم!"

هززنا كتفينا استنكارا، ثم وقفنا نشاهد.

ΔΔΔ

بعد لحظات أظلمت الساحة الخارجية التي كنا نقف فيها، وأضاءت بالكثير من الألوان، أتى صوت جهوري بدا أنه في كل مكان، فاقتربت من الشاب من جديد، وسألته:

- "من التي تتكلم؟!"
- "إنها المذيعة تعلن وصول الموكب!"
- "وأين هي؟!"
- "لا أعرف! أرجوك اتركني أستمتع بالعرض!"

التفت إلى "سي" التي كانت مدهوشة بقدري. قالت المذيعة:

- "وها نحن ننتظر وصول المومياوات الملكية لعائلة الملك بتاع!"

صفق الجميع مهللين، وفرحين. واصلت المذيعة:

- "كانت الشريعة التي وضعها الملك بتاع هي الأكثر عدلا في تاريخ الأسرات الحديثة، فلم تقبل تهاونا في التطبيق، ولا انتهاكا لحق مظلوم، ومن الوصايا التي بقيت حتى اليوم من تلك الشريعة ... الظالم يعاقب ولو كان قاضيا أو ملكا"

رأيت الدموع في عيني "سي"، فضممتها إلي. أكملت المذيعة:

- "وزوجته الملكة سرن بتاح التي نقش على قبرها لقب الأم الحاضنة، لأنها اعتبرت أما لكل أهالي طيبة في ذلك الوقت، لما عرفت به من حب وتسامح، وأخيرا الابن الاكبر للملك بتاع، وخليفته على العرش، الملك آمنبتاع، وقد سجل التاريخ أنه خاض الكثير من المعارك دفاعا عن أهل طيبة حين كان أميرا عليها، وأشهرهم معركة خاضها ضد فيلق كامل من

الآشوريين، فهزمهم جميعا، ولم يصب إلا بجرح غائر بين كتفه ورقبته، ولازالت معالمه واضحة في جثمانه"

سكت الصوت للحظات، ثم تبدلت الأضواء الملونة، وصاحت المذيعة من جديد:

- "وها قد وصلت المومياوات في صناديقها الزجاجية المرصعة بالذهب والألماس"

سمعت صوت صراخ حاد، وأنين مرتفع، فتلفتنا أنا و"سي" حولنا في رعب. توجهت لنفس الشاب، وسألت:

- "ما هذا الصوت!"
- "أخبرتك أنها المذيعة!"
- "لا، أقصد صوت الصراخ!"

نظر إلي مستنكرا، وقال:

- "لا يوجد صراخ!"

قالها ثم ابتعد مضجرا. كنا أنا و"سي" فقط من نسمع الصراخ. اقتربت العربات التي تحمل الصناديق، وأصبح صوت الصراخ أكثر وضوحا. كان صراخا يصم الآذان، ولم يكن شخصا واحدا، بل عدة أشخاص يصيحون من الآلم كأنهم يعذبون، أو يحترقون. أشارت "سي" إلى الصناديق، وقالت:

- "الصوت قادم من هناك!"

أتى الصوت واضحا من الصندوق الأول رغم الضوضاء، قال:

- "هل تسمع صراخنا؟! هل تسمعوننا؟!"

كان صوت الملك "بتاع". صاح صارخا:

- " أرجوك حطم جسدي، إنني أتألم ... أتوسل إليك!"

نظرت إلي "سي" فرأيت على وجهها علامات الحيرة ممتزجة بالخوف، فقلت، وقد تذكرت:

- "سائل التحنيط يمنع الروح من الخروج، فيبقى الجسد حيا يتألم، بلا طعام ولا شراب، منقوعا في الأحماض والجبس لآلاف السنين"

- "ولماذا لا يسمعه أحد غيرنا ؟!"

- "أعتقد لأننا أيضا أرواح، فنحن موتى ... لكن أجسادنا لم تحنط مثلهم لأننا قتلنا ... وحتى لو لم نقتل فلم نكن نملك نقودا للتحنيط على كل حال!"

ظهرت الشفقة في عينيها، فقلت:

- "لا يمكننا فعل شيء لإنقاذهم حتى لو أردنا ... لا نملك سوى المشاهدة!"

صاحت المذيعة، معقبة على مرور الصندوق الأول:

- "مومياء الملك بتاع، رمز العدالة!"

صرخ الملك "بتاع":

- " حطموا جسدي ... أريحوني من الألم!"

صفق الواقفون، وهللوا بمرح: "يحيا العدل!"

أكملت المذيعة:

- "وها هي مومياء الملكة سرن بتاح، رمز المودة والحب!"

صرخت الروح من داخل الصندوق:

- "جسدي يشتعل ... أطفئوني! أطفئوا النار المشتعلة!"

تعالت الصيحات، والهتافات تزامنا مع وصول الصندوق الأخير، وقالت المذيعة:

- "الملك آمنبتاع، المدافع عن طيبة، ورمز البسالة والشجاعة!"

وضعنا أصابعنا في آذاننا، أنا و"سي" لنحميها من الصرخات المرتفعة لروح آمنبتاع، ولكن ظل الصوت من داخل الصندوق الزجاجي واضحا جليا لكلينا. كان يصرخ:

- "قطعوا جسدي ... أغيثوني ... أنا أتعذب ..."

دفنت "سي" وجهها بين يديها باكية، فقلت:

- "لا ندري كم ظلموا غيرنا!"

بدأ نور الفجر بالسطوع، فشعرت بأني أصبحت أخف، وبدأت روحي تتحرر من الجسد، فقلت:

- "يبدو أنه حان وقت الذهاب!"

ارتفعنا عاليا حتى صار الجسدين أسفل منا. فتحا عينيهما، وتلفتا حولهما، وبدا كأنهما يستيقظان من نوم ثقيل. فهمت من نظراتهما أنهما لم يلتقيا من قبل، وكنا سببا في لقائهما الأول. سألتني "سي" ونحن نواصل الارتفاع:

- "إلى أين نحن ذاهبون؟!"

أمسكت بيدها، ثم قلت وأنا أبتسم:

- "إلى حيث يذهب من يؤمنون بالإله الأوحد!"

∇∇∇

يمكنك طلب قصتك مجانا

جرب فقط!